جامعة الانبار

كلية التربية الأساسية / حديثة

قسم: التاريخ

اسم التدريسي: م.د. أحمد شهاب أحمد

المرحلة الدراسية: الثالثة

الفصل الدراسي: الثاني

اسم المادة باللغة العربية: تاريخ الدويلات الاسلامية في المشرق الاسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية: History of Islamic states in the Islamic East

اسم المحاضرة باللغة العربية: الامارة الصفارية في المشرق الاسلامي

اسم المحاضرة باللغة إلنكليزية: The Saffarid Emirate in the Islamic Levant

❁ الامارة الصفارية

الصفاريون سلالة حكمت من سنة (٢٤٧ – ٣٩٣هـ/٨٦١ – ١٠٠٣م)، في سجستان أو سستان، إقليم يقع في شرقي إيران، جنوبي خراسان وشمالي بلوجستان، وينقسم إدارياً في الوقت الحاضر بين إيران وأفغانستان.

ينتسب الصفاريون إلى مؤسس دولتهم يعقوب بن الليث الصفار، الذي ينتمي هو وأخوته الثلاثة عمرو وطاهر وعلي إلى قرنين، وهي قرية بسجستان على مرحلة من عاصمة الولاة الزنج يعقوب بن الليث الصفار هو من أكبر الأمثلة على علو الهمة وقوة العزيمة التي يمكن أن تسمو بصاحبها من القاع إلى القمة ومن الدنى إلى العلا، هو البطل الشجاع والقائد الهمام يعقوب بن الليث الصفار الملقب بالسندان، والذي كان يعمل في بداية حياته في صناعة الصفر "الأواني النحاسية" بأجر قدره ١٥درهماً في الشهر.

وكان من الزهاد الشجعان، ومن المتطوعين الذين يحاربون كفار الترك والخوارج في سجستان، والتي عجز إبراهيم بن الحسين والي سجستان للطاهريين عن إخمادها، فغادر الولاية وتركها في أيدي المطوعة، وقد اشتهر يعقوب بن الليث وسط جموع المتطوعين بشجاعته الفائقة في القتال، وارتقى حاله بعزيمته وحب المتطوعين له، حتى صار أميرًا للمتطوعين.

وأوقع يعقوب بن الليث بالخوارج عدة هزائم كبيرة كسرت شوكتهم للأبد بسجستان، فأقبل عليه أهل سجستان وأقنعوه بأن يتولى الإمارة، فغلب يعقوب بن الليث على أمير سجستان سنة ٢٤٧هـ، فضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ونشر العدل فيها وقضى على المفسدين، فذاعت شهرته وكثر أتباعه فمد سلطانه إلى وادي كابل ثم إلى السند ومكران، ومال إليه أهل مدينة هراة وبوشنج وعرضوا عليه تولي الإمارة عليهم بسبب هجمات الخوارج عليهم، وبعد معارك داخلية مع ولاة هذه المدن أصبح يعقوب الصفار أميرًا عليهم وذلك سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٧م.

❁ يعقوب بن ليث الصفار والخلافة العباسية

وبعد سنتين وضع يد يعقوب بن الليث الصفار على كرمان فمنح الخليفة المعتز (٥٢ – ٢٥٦هـ/٨٦٦ – ٨٦٩م) هذه الولاية لشخصين في آن واحد هما يعقوب بن الليث، وعلي بن الحسين والي فارس، يريد بذلك إغراء كل منهما بالآخر رغبة بالتخلص من أحدهما، وكان النصر حليف يعقوب الصفار الذي لم يكتف بالسيطرة على كرمان بل انتزع من خصمه فارس أيضاً.

وفي سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م، نال يعقوب بن الليث الصفار رضاء الخليفة المعتمد (٢٧٩.٢٥٧هـ/٨٩٢.٨٧٠م)، فضم إليه الخليفة ولاية بلخ وطخارستان، وأخيراً صمم يعقوب بن الليث على مهاجمة محمد بن طاهر والي خراسان، فدخل نيسابور دون مقاومة تذكر وأسر محمد ابن طاهر وأنهى حكم الطاهريين سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م.

لم تلتزم حكومة بغداد الصمت حيال تصرفات يعقوب بن الليث الصفار، خاصة وأن نفوذ الطاهريين ببغداد كان من شأنه أن يحمل الخليفة على أخذ جانب محمد، فجمع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة سنة ٢٦٠هـ، الحجاج القادمين من الأقطار الشرقية (خراسان والري وطبرستان وجرجان) وقرأ عليهم كتاب الخليفة يأمرهم فيه بالبراءة من يعقوب الصفار لإنكار الخليفة دخوله خراسان وأسره محمد بن طاهر، فكان رد فعل يعقوب بن الليث على هذا سيره من خراسان إلى العراق، ولكن قوات الخليفة هزمت يعقوب بن الليث بالقرب من دير العاقول على بعد ٥٠ ميلاً من بغداد في رجب سنة ٢٦٢هـ، نيسان ٨٧٦م، وعلى الرغم من هزيمته فقد بقي محتفظاً بفارس وكرمان وخراسان وسجستان حتى موته.

كان اهتمام يعقوب خلال فترة حكمه منصباً على أمرين، الأول خلق جيش قوي يحمل له الولاء التام، والثاني الحصول على الأموال اللازمة لمتابعة حروبه مما دفعه مراراً إلى مصادرة أملاك الأغنياء، وكان جنده باستثناء القادة يتسلمون الخيل والعلف من خزائنه، ولكن يعقوب ظل في حياته الخاصة جندياً بسيطاً يلبس القطن، ويجلس على الأرض فإذا أراد النوم اضطجع على ترسه ونزع راية فجعلها مخدته، وقد أجاب رسول الخليفة الذي سأله عن سبب تقشفه "إن رئيس القوم يأتم به أصحابه في ما

يظهر من أفعاله وسيرته، فلو استَعْملتُ ما ذكرت من الأثاث لأثقلنا البهائم ولأتم بي في فعلي من في عسكري، ونحن نقطع في كل يوم المفاوز والأودية والقيعان، ولا يصلح لنا إلا التخفيف".

❁ عمر بن ليث الصفار

توفي يعقوب بن الليث سنة ٢٦٥هـ/٨٧٧م، في جند يسابور، فبايع الجند أخاه عمرو بن الليث الذي لجأ إلى أسلوب آخر في نضاله مع خصومه، فاتبع في بادئ الأمر سياسة اللين والمهادنة وتقديم فروض الطاعة للخليفة الذي عيَّنه والياً على خراسان وفارس وأصفهان وسجستان وكرمان والسند، ولكن لم يتم الاعتراف به حاكماً شرعياً لخراسان إلا عندما تولى المعتضد الخلافة سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م.

تميز عمرو بن الليث بكفاءَته في إدارة شؤون دولته، وكان الجيش موضع عنايته، إذ كان الجند يتسلمون أرزاقهم كل ثلاثة أشهر وسط عرض مهيب، وكان المسؤول عن دفع أرزاق الجند موظف خاص هو العارض الذي يأخذ مجلسه في المكان المعين للعرض، وعندما يُسمع صوت طبلين هائلين يتجمع الجيش بأكمله في ذلك الموضع، وتوضع أكياس الدراهم أمام العارض في حين يمسك معاونه قائمة بأسماء الجند يناديهم منها، ومما يلفت النظر في الرواية أن عمرو بن الليث كان يُعامَل فرداً من الجند، فإن المنادي كان ينادي أولاً اسم عمرو بن الليث، فيتفقد العارض دابته وآلته بدقه ثم يعرب عن رضاه، ويدفع له ٣٠٠ درهم، ثم يرجع عمرو فيأخذ مجلسه على صعيد من الأرض ليراقب فرسانه ورجاله يتقدمون بدورهم أمام العارض ليفحص دوابهم وآلتهم ويسلمهم أرزاقهم.

وكان لعمرو بن الليث ثلاث خزائن، الأولى تضم الأموال المجموعة من خراج الأرض وغيرها من الضرائب، وكان يستعمل هذا المال في شؤون جيشه، وكانت الخزانة الثانية تضم الأموال المجموعة من الأملاك الخاصة بالأمير وتصرف على متطلبات بلاطه، أما الخزانة الثالثة فكانت تضم ما صودر من أملاك أتباعه الذين انضموا إلى صفوف أعدائه، ومن هذه الخزانة كان يوزع الصلات على خدمه المخلصين وعلى كبار رجال دولته والسفراء.

تذكر بعض الروايات أنه كان لعمرو بن الليث جواسيس في كل مكان، وأنه كان على علم بكل ما يجري في أراضيه. كما يذكر الموسوي صاحب كتاب "تاريخ خيرات" أن عمراً كان يشتري الغلمان الأحداث ويربيهم في خدمته ثم يهديهم إلى كبار رجال دولته وإلى القادة، وأن هؤلاء الغلمان كانوا ينهون إليه كل أعمال أسيادهم، وكان عمرو بن الليث يمنع أصحابه وقواده أن يضرب أحد منهم غلاماً إلا بأمره.

لم يكتف عمرو بسلطانه على خراسان وفارس وأصفهان وسجستان وكرمان والسند، وإنما أخذ يمد بصره إلى ما وراء النهر، حيث كان سلطان السامانيين قد توطد فيها آنذاك. وفي سنة ٢٨٧هـ /٩٠٠م، حدثت معركة قرب بلخ بين قوات إسماعيل بن أحمد الساماني وقوات عمرو بن الليث انتهت بهزيمة عمرو، ووقوعه في الأسر، وإرساله إلى بغداد حيث قتل بعد موت المعتضد بقليل في عام ٢٨٩هـ/٩٠٢م.

❁ ضعف الامارة الصفارية

بدأت الإمبراطورية الواسعة التي بناها الأخوان بالانكماش، فقد أسندت ولاية خراسان إلى السامانيين فيما وراء النهر، ولكن خلفاء عمرو وقائدهم التركي سبكَري احتفظوا بفارس وكرمان وسجستان لعقد من الزمان. وفي سنة ٢٩٨هـ/٩١١م، أسند الخليفة المقتدر حكم سجستان إلى السامانيين، فأرسل السامانيون حملة إلى سجستان أنهت حكم الصفاريين فيها.

بقيت الأوضاع مضطربة في سجستان، فتمكن العيارون سنة ٣١١هـ/٩٢٣م، من إيصال حفيد من أحفاد الصفاريين إلى حكم سجستان، هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن خلف الذي حكم ما يقارب الأربعين عاماً من (٣١١-٣٥٢هـ/٩٢٥-٩٦٣م)، وقد مد أبو جعفر سلطة الصفاريين إلى بست والرُخَج، وجعل من سجستان قوة في ميدان سياسة العالم الإسلامي الشرقي.

❁ سقوط الامارة الصفاريه

خلف أبو جعفر ابنه أحمد بن خلف ٣٥٢-٣٩٣هـ /٩٦٣-١٠٠٣م، وقد أنهى محمود بن سبستكين الغزنوي حكم الصفاريين في سجستان حينما استولى عليها، ومات أحمد بن خلف في الأسر في مدينة كاردبز. من ماثر الامارة الصفارية كان أحمد بن خلف أشهر حكام الدولة الصفارية، فقد جمع حوله مجموعة من العلماء الذين كانوا يتمتعون برعايته، منهم الفيلسوف والعالم في المنطق أبو سليمان محمد المنطيقي (ت ٣٧٥هـ)، وكان بلاطه مقصد الأدباء والكتاب منهم بديع الزمان الهمذاني، ولكن العمل الذي خلده هو تفويضه لجنة من العلماء بوضع تفسير للقرآن بلغت أجزاؤه ١٠٠جزء، ولكن لم يتح لهذا المؤلف الضخم البقاء لأن الغزو المغولي، سبب الدمار والخراب لمدن خراسان ومكتباتها.

كان الصفاريون يعتنقون المذهب السني، ويدعون للخليفة على المنابر لاكتساب رضاء الجماهير، ولكنهم حاولوا تقليص سلطة الخليفة ومشاركته في مظاهر سيادته، فأمر يعقوب بذكر اسمه في الخطبة مع اسم الخليفة، كما نقش أخوه عمرو اسمه على النقود، ولم يرسل الصفاريون فائض خراجهم للخلفاء العباسيين، بل تصرفوا بأموال المناطق التابعة لهم، ولكنهم على الرغم من كل شيء طبقوا مبادئ العدل والمساواة بين أتباعهم فأيدتهم الطبقات الفقيرة.

المصادر والمراجع

١. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ
٢. ابن كثير ، البداية والنهاية
٣. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك
٤. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك
٥. ابن خلكان ، وفيات الاعيان
٦. اليعقوبي ن تاريخ اليعقوبي
٧. ابن خياط ، تاريخ خليفه بن خياط
٨. ابن قتيبة ، عيون الاخبار
٩. ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر
١٠. ابو الفرج الاصفهاني ، الاغاني
١١. حاجي خليفه، كشف الظنون في معرفة الاسامي والفنون
١٢. –الذهبي ، تاريخ الاسلام
١٣. السيوطي ، تاريخ الخلفاء
١٤. المسعودي ، مروج الذهبي
١٥. المقريزي ، كتاب السلوك
١٦. الجوشندي، صبح الاعشى
١٧. ادم متز ، الحضارة الاسلامية
١٨. شاكر مصطفى، التاريخ العباسي
١٩. فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية